جمعية القلم للدراسات والأبحاث
هدى للناس
وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

من هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي

(قيمة الرحمة أنموذجاً)

اسم الباحث/ـة

أ.د/ أحمد حامد محمد سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد

فلا يخفى على ذي لب أن لهدايات التنزيل العزيز أثراً إيجابياً في النهوض بالأخلاق والرقي بالآداب التي تزيد الإنسان راحة وسعادة وسكينة وسروراً، وتثبت تقدمه وتطوره في جميع مجالات الحياة، ومن هذه الأخلاق: قيمة الرحمة وأهميتها ومظاهرها وآثارها في جميع المخلوقات.

وتجلية لهذا كله وغيره أردت أن أسهم في المؤتمر الدولي الذي ينظمه وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني بالشراكة مع شركة هداية للبحث والتطوير وجمعية القلم للدراسات والأبحاث وعنوان المؤتمر (هدايات القرآن في بناء الإنسان) والذي سيعقد -بإذن الله تعالى- في ٢/٣٠ - ١٤٤٦/٣/٢هـ الموافق ٣-٢٠٢٤/٩/٥م، أردت أن أسهم ببحث في المحور الثالث: هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، وقد جاء تحت عنوان (من هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي: قيمة الرحمة أنموذجا) والله ﷻ أسأل التوفيق والسداد.

الإشكالية وتساؤلات البحث: تمثلت إشكالية البحث في أن هدايات القرآن الحكيم عديدة لا تنتهي ولن تنتهي؛ مما وضع الباحث في حيرة من أمره، أي نوع يختار منها ليكون نموذجا لها...؟

ولما وقع الاختيار على نموذج الرحمة كانت عدة تساؤلات، منها:

١- ما مدى ثمرة قيمة الرحمة كهدي قرآني جليل؟

٢- أي الآيات العديدة التي تحدثت عن الرحمة سنختار منها؟

٣- هل الرحمة في شرعنا تتحقق مع الأعداء والحيوانات والجمادات أو لا؟

٤- ما مظاهر قيمة الرحمة في واقعنا وحياتنا؟

أهمية الموضوع: وتتمثل فيما يلي:

١. بيان هدي القرآن الكريم وآثاره الطيبات في رقينا الأخلاقي.

٢. إقرار الإنسان واعترافه بأن سعادته في الدنيا منوطة بتمسكه بالمنهج القرآني الجليل.

٣. تجلية قيمة الرحمة وثمراتها اليانعات في حياتنا ومع جميع عناصر البيئة.

٤. إبراز دور مملكتنا المباركة في العناية الفائقة والاهتمام البالغ بكل ما فيه تقدم لنا وتطور وحضارة في ضوء الهدي القرآني الحكيم.

أهداف البحث: وهي كالتالي:

١. تجلية أهمية قيمة الرحمة، وبيان إطلاقاتها من خلال الهدي القرآني الجليل.

٢. ذكر بعض مظاهر قيمة الرحمة في ضوء الذكر الحكيم.

٣. بيان أثر قيمة الرحمة في الرقي الأخلاقي للإنسان وفق الهدي القرآني العزيز.

الدراسات السابقة: مع تعدد الكتابات في الهدي القرآني إلا أنني لم أقف على نوع منها يتعلق بموضوعنا، ولا سيما أننا نعرض لقيمة الرحمة كنموذج لهذا الهدي الجليل، ومن هنا فموضوعنا بكر من حيث عرضه وتناوله -بإذن الله تعالى-

منهج الدراسة وإجراءاته: يعتمد البحث على المنهجين الوصفي والاستقرائي؛ حيث إماطة اللثام عن أهمية قيمة الرحمة وبيان إطلاقاتها وورودها في التنزيل العزيز، كما يعدد مظاهر قيمة الرحمة، ويجلي أثرها في الرقي الأخلاقي للإنسان وفق الهدي القرآني العزيز، في ضوء أقوال المفسرين وأهل العلم، سلفاً وخلفاً.

وأود أن أنبه إلى أنني اقتصرت في ذكر بيانات المراجع في الحاشية -حين ورودها أول مرة- على اسم المؤلَّف -أولاً- والمؤلِّف -ثانياً- والجزء والصفحة، أو رقم الصفحة، دون ذكر سائر البيانات حتى لا تثقل الحواشي، وقد ذكرتها كاملة -حسب الإرشادات المطلوبة- في فهرس أهم المراجع والمصادر.

تبويب البحث: يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث -تحتها مطالب- وخاتمة.

أما المقدمة: فتتضمن تقديما للموضوع، والإشكالية وتساؤلات البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة وإجراءاته، وتبويب البحث.

وأما التمهيد: ففي التعريف بمفردات عنوان البحث (هدايات، والقرآن الكريم، والأثر، والرقي الأخلاقي، وقيمة الرحمة).

وأما المبحث الأول: فعنوانه: (أهمية قيمة الرحمة وبيان إطلاقاتها وورودها في القرآن الكريم)، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: أهمية قيمة الرحمة.

الثاني: بيان إطلاقات قيمة الرحمة ومعانيها.

الثالث: ورود كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه :(من مظاهر قيمة الرحمة في القرآن الكريم)، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: الرحمة في التعليم والخَلْق.

الثاني: الرحمة بالعباد حيث يقبل الله توبتهم، ويعفو عن مسيئهم.

الثالث: الرحمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب.

وأما المبحث الثالث: فعنوانه: (أثر قيمة الرحمة في الرقي الأخلاقي)، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الأعداء.

الثاني: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الحيوان.

الثالث: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الجماد.

وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس أهم المراجع والمصادر، وأخيراً فهرس محتويات البحث.

وفي الختام: لا يسعني -حقاً- إلا أن أتقدم لوقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني بالشراكة مع شركة هداية للبحث والتطوير وجمعية القلم للدراسات والأبحاث وجميع المسئولين والقائمين على هذا المؤتمر المبارك بالشكر والتقدير، سائلاً ربي ﷻ العون والمدد، والتوفيق والسند؛ فهو حسبنا ونعم الوكيل، وهو بكل جميل كفيل.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد
في التعريف بمفردات عنوان البحث

يجدر بنا -قبيل الولوج في ثنايا البحث وأغواره- أن نعرف -تعريفاً موجزاً- بمفردات عنوان البحث وفق مقتضيات المنهج العلمي، وهي: هدايات، والقرآن الكريم، والأثر، والرقي الأخلاقي، وقيمة الرحمة، وذلك بعون الله تعالى **فيما يلي:**

هدايات: جمع هداية، وهي في اللغة: بمعنى الإرشاد والدلالة، جاء في المعجم الوسيط[١]: (هدى فلان، هدى وهديا وهداية: استرشد، ويقال: هدى فلان هدي فلان: سار سيره، وفلانا: أرشده ودله).

وفي الاصطلاح: هي (الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب)[٢].

والقرآن: لغة: بمعنى الضم والجمع، قال صاحب المختار رحمه الله: (و(قرأ) الكتاب (قراءة) و (قرآنا) -بالضم-، و (قرأ) الشيء (قرآنا) بالضم -أيضا-: جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها)[٣].

و**اصطلاحاً:** ذكر العلماء له تعاريف عدة، نذكر منها أوسطها وأجمعها، وهو أنه (كلام الله المنزل على النبي ﷺ المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته)[٤].

والكريم: صفة للقرآن، وهي: اسم جامع لصفات المدح، ومعنى أنه كذلك: أن الله -تعالى- رفع قدره على جميع الكتب، أو كرمه عن أن يكون سحراً أو كهانة أو كذبا[٥]،

---

(١) ٢ / ٩٧٨.

(٢) التعريفات للإمام الجرجاني ص: ٢٥٦.

(٣) مختار الصحاح للإمام الرازي ص: ٢٤٩.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ١ / ١٣، بتصرف يسير.

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني ٥ / ١٩١.

أو أنه حسن مرضى في جنسه من الكتب، أو نفاع جم المنافع، أو كريم على الله تعالى [١]، وقيل: غير ذلك.

والأثر: مصدر للفعل الثلاثي (أثر)، يقال: (أثرت الحديث أثْرا، من باب قتل: نقلته، والأثر-بفتحتين- اسم منه، وحديث مأثور، أي: منقول، ومنه المأثرة، وهي المكرمة؛ لأنها تنقل ويتحدث بها، وأثر الدار بقيتها)[٢].

وفي الاصطلاح:(له ثلاثة معان: الأول، بمعنى: النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة،والثالث بمعنى الجزء)[٣] والمعنى الأول هو المراد هنا

والرقي: مأخوذ من رقى، بمعنى: صعد، قال ابن فارس﵀: (الراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباينة: أحدها الصعود،... ومنه: قولك: رقيت في السلم أرقى رقياً، قال الله -جل ثناؤه-: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴿٩٣﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٩٣]، والعرب تقول: "ارق على ظلعك"، أي: اصعد بقدر ما تطيق)[٤].

وفي الاصطلاح هو: الوصول إلى أسمى شيء وأعلاه، ففي الفرق بين الرقي والصعود يقول العسكري﵀:

(الرقي أعم من الصعود، ألا ترى أنه يقال: رقى في الدرجة والسلم، كما يقال: صعد فيهما، ويقال: رقيت في العلم والشرف إلى أبعد غاية، ورقى في الفضل، ولا يقال في ذلك صعد)[٥].

---

[١] راجع: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي ١٥ / ٣٢٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي ١٥ / ٢٣٤.

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام الفيومي ١ / ٤.

[٣] التعريفات ص: ٩.

[٤] معجم مقاييس اللغة للعلامة ابن فارس ٢ / ٤٢٦ بتصرف.

[٥] الفروق اللغوية للإمام العسكري ص: ١٨٤.

والأخلاقي: نسبة إلى الأخلاق، وهي جمع خلق -بالضم والسكون- جاء في القاموس المحيط[1] (والخُلْقُ -بالضم وبضمتين-: السجية والطبع، والمروءة والدين).

والخلق: اصطلاحاً: هو: (عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية)[2].

والرحمة في اللغة: تدور مادتها حول معنى الرقة والعطف والرأفة،

قال ابن فارس﵀: (الراء والحاء والميم أصل واحد، يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك: رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه، والرُّحم والمرحمة والرحمة بمعنى)[3].

وفي الاصطلاح: تعددت تعاريف العلماء لها،

ونقتصر منها على تعريف شيخنا ابن القيم﵀ إذ يقول: (الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقَّت عليها)[4]،

وهو تعريف جامع مانع لمفهوم الرحمة ومدلولها.

---

(1) ١ / ٨٨١.

(2) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣ / ٥٣.

(3) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٩٨.

(4) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للعلامة ابن القيم ٢ / ١٧٤.

المبحث الأول: أهمية قيمة الرحمة، وبيان إطلاقاتها وورودها في القرآن الكريم.

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: أهمية قيمة الرحمة.

مما نتفق عليه –جميعاً–: أهمية قيمة الرحمة ومكانتها السامية بين قيمنا الإسلامية، وإذا ولينا وجوهنا شطر شرعنا الحنيف ألفينا ما لا يعد ولا يحصى مما يدل على أهميتها كقيمة إسلامية وخلق جم وأدب رفيع، نقتبس منها القليل الذي يدل على الكثير والوفير...

فالرحمة صفة من صفات المولىﷻ وصف بها ذاته في مواضع شتى من كتابه العزيز، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي (رحم) ومنه: "الرحمن" و "الرحيم"، وهما اسمان جليلان من أسماء الله –تعالى– وردا في البسملة المباركة في جميع سور القرآن الكريم –عدا سورة براءة– هذا فضلا عن تكرارهما في الفاتحة المباركة دون سائر الأسماء التي وردت فيها، ومعلوم أن المصلي يرددهما بلسانه كحد أدنى كل يوم سبع عشرة مرة، وحاصل ذلك (٦٨) مرة يوميا ينطقها لسانه، ويتأملها عقله، وتحياها نفسه، ويترجمها واقعا في حياته... وفي هذا دلالة ساطعة على أهميتها وقيمتها.

وما أجل قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف : ١٥٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافِر : ٧]، وتنكير ﴿شَيْءٍ﴾ في الآيتين يفيد العموم والشمول لكل ما خلق الله –تعالى–.

كما أن الرحمة غاية من غايات رسالة رسولناﷺ، قالﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧]، فهوﷺ رحمة مهداة ونعمة مسداة للبشرية كلها؛ إنسها وجنها وحيوانها ونباتها وجمادها، بل وكافرها –أيضا–، قال ابن عباسرضي الله عنهما في المراد من الآية الكريمة: (هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن،

فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم، ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم)[1] وصدق نبيناﷺ حين قال: "إنما أنا رحمة مهداة"[2].

ومما وصف الله –تعالى– به رسولهﷺ: قولهﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التَّوْبَة : ١٢٨]، وهذان الاسمان الجليلان ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ خاصان برسولناﷺ؛ إذ لم يجمع الله –تعالى– اسمين من أسمائه لأحد غير رسولهﷺ.

وهذه –أي قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾– رحمة خاصة بالمؤمنين، غير الرحمة العامة السابقة، قال الطاهرﷺ: (وتقديم المتعلق على عامليه المتنازعينه في قوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ للاهتمام بالمؤمنين في توجه صفتي رأفته ورحمته بهم، وأما رحمته العامة الثابتة بقوله –تعالى–: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧] فهي رحمة مشوبة بشدة على غير المؤمنين، فهو بالنسبة لغير المؤمنين رائف وراحم، ولا يقال: بهم رؤوف رحيم)[3]، وفي هذا ما فيه من بيان أهمية الرحمة وقدرها وشموليتها للبشرية كلها.

وحسبنا قولهﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء"[4]، وفي هذا الحديث الجليل (ندبﷺ إلى الرحمة والعطف على

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي ٥ / ٣٥٩.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ك الإيمان أما حديث معمر (١٠٠) ١/٩١ بلفظ "يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة"، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا –جميعا– بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول، وقال الذهبي: على شرطهما وتفرد الثقة مقبول.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١١ / ٧٣.

(٤) أخرجه أبوداود في سننه ك الأدب باب في الرحمة (٤٩٤١) ٤/٢٨٥، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

جميع الخلق من جميع الحيوانات على اختلاف أنواعها في غير حديث، وأشرفها الآدمي، وإذا كان -أي: وجد- كافر فكن رحيماً لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقه، فمن كثرت منه الشفقة على خلقه والرحمة على عباده رحمه الله برحمته، وأدخله دار كرامته، ووقاه عذاب قبره، وهول موقفه، وأظله بظله؛ إذ كل ذلك من رحمته»[1]، وقولهﷺ: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"[2] وقولهﷺ: "من لا يرحم لا يرحم"[3]، وغير ذلك مما لا يمكننا حصره أو استيفاؤه في هذه العجالة مما يدل على أهمية الرحمة، وكونها قيمة سامية من قيمنا الراسخة، وهديا سامقا من هدي القرآن المجيد، لها آثارها البالغة في عميق حياتنا، ودورها الفعال المثمر في بث روح التعاون والتكافل والمحبة والترابط والتكاتف بيننا جميعا، ودلالاتها الباهرة في رقينا الأخلاقي وتطورنا الحضاري.

المطلب الثاني: بيان إطلاقات قيمة الرحمة ومعانيها.

ذكر العلامة الفيروز آباديﷺ أن الرحمة في التنزيل العزيز قد وردت على عشرين معنى، ودلل على كل ما ذكره من معان، قالﷺ: (وقد وردت الرحمة في القرآن على عشرين وجهاً:

الأول: بمعنى منشور القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإِسْرَاء : ٨٢]

---

(١) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية للسفيري ٢ / ٥٠، ٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك التوحيد باب ما جاء في قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٨) ٩ / ١٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٧) ٨ / ٧.

الثاني: بمعنى سيد الرسل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧]

الثالث: بمعنى توفيق الطاعة والإحسان: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٥٩]

الرابع: بمعنى نبوة المرسلين: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزُّخۡرُف : ٣٢]

الخامس: بمعنى الإسلام والإيمان: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [آل عِمۡرَان : ٧٤]

السادس: بمعنى نعمة العرفان: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هُود : ٢٨] أَي: معرفة.

السابع: بمعنى العصمة من العصيان: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هُود : ٤٣]

الثامن: بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ [الإِسۡرَاء : ١٠٠]

التاسع: بمعنى قطرات ماء الغيثان: ﴿وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ﴾ [الشُّورَى : ٢٨]

العاشر: بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان: ﴿أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ﴾ [الزُّمَر : ٣٨]

الحادي عشر: بمعنى النجاة من عذاب النيران: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ [النِّسَاء : ٨٣]

الثاني عشر: بمعنى النصرة على أهل العدوان: ﴿أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ﴾ [الأَحۡزَاب : ١٧]

الثالث عشر: بمعنى الألفة والموافقة بين أهل الإيمان: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الحَدِيد : ٢٧]

الرابع عشر: بمعنى الكتاب المنزل على موسى بن عمران: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ﴾ [هُود : ١٧]

الخامس عشر: بمعنى الثناء على إبراهيم والولدان: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هُود : ٧٣]

السادس عشر: بمعنى إجابة دعوة زكريا مبتهلا إلى الله المنان: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مَرۡيَم : ٢]

السابع عشر: بمعنى العفو عن ذوي العصيان:﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]

الثامن عشر: بمعنى فتح أبواب الروح والريحان: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فَاطِر : ٢]

التاسع عشر: بمعنى الجنة دار السلام والأمان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأَعْرَاف : ٥٦]

العشرون: بمعنى صفة الرحيم الرحمان: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأَنْعَام : ٥٤](١).

ويلاحظ في هذه الإطلاقات أن معظمها من باب التمثيل للرحمة؛ حيث اقتصر العلامة الفيروز آبادي﵀ على ذكر معنى من معانيها، دون الحصر والاستقصاء، وأيامًّا كان الأمر فإن في كثرة هذه الإطلاقات دلالة قاطعة وأمارة ساطعة على أهمية الرحمة في الذكر الحكيم، ومكانتها، وقدرها.....

المطلب الثالث: ورود كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم.

إن القارئ لسور الذكر الحكيم وآيه الجليلات ليلفي أن كلمة الرحمة ومشتقاتها العديدة قد وردت –بعد حصر دقيق– ثلاثمائة وتسعة وثلاثين مرة، وقد تعدد هذا الورود فأخذ أشكالاً وصيغاً وأساليب شتى: فتارة: تأتي مادة (رحم) بصيغة الاسم، وثانية: بصيغة المصدر، وثالثة: بصيغة اسم الفاعل، ورابعة: مُعرفة، وخامسة: مُنكرة، وسادسة: مضافة، وسابعة: مفردة، وثامنة: مجموعة، وتاسعة: فعلا ماضيا، وعاشرة: مضارعا، وإحدى عشرة: فعل أمر، وثانية عشرة: أفعل تفضيل، وثالثة عشرة: بأسلوب الخطاب، ورابعة عشرة: بأسلوب التكلم، وخامسة عشرة: بأسلوب الغَيْبة، ونكتفي –هنا– بذلك؛ إذ لا يمكننا ذكر الآيات الجليلات فهي عديدة جدا جدا جدا...

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للعلامة الفيروز آبادي ٣ / ٥٥: ٥٨.

المبحث الثاني: من مظاهر قيمة الرحمة في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرحمة في التعليم والخَلْق: ويتجلى ذلك في قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرَّحْمَن : ١ : ٤]. والآيات الجليلات هي مطلع سورة الرحمن التي تتحدث عن النعم الإلهية، والآلاء الربانية التي لا تعد ولا تحصى..... ومن هذه النعم التي تتجلى فيها قيمة الرحمة أيما جلاء: تعليم القرآن، وخَلْق الإنسان، وتعليم البيان، وتتكشف لنا قيمة رحمة الله ﷻ في الآيات الكريمات **من خلال ما يلي:**

أولاً: تعليم القرآن.

ثانياً: خَلْق الإنسان.

ثالثاً: تعليمه البيان.

وهاك تفصيل هذه الأمور وتوضيحها –في غير إيجاز مخل، ولا تطويل ممل– بعون الله ﷻ.

أما تعليم القرآن: فقد تصدر النعم كلها، وترأس الآلاء –جميعها–، يقول العلامة الزمخشري رحمه الله: (عدد الله ﷻ آلاءه، فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه، وأصناف نعمائه،

وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها، وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه؛ لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثرا، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها)[1].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري ٤ / ٤٤٣.

ومعنى تعليم القرآن: أي: علم الرحمن ﷻ عباده ألفاظه ومعانيه، ويسرها عليهم، وهذا أعظم منة ورحمة رحم بها الرحمن ﷻ عباده، حيث أنزل عليهم قرآنا عربيا بأحسن ألفاظ، وأحسن تفسير، مشتمل على كل خير، زاجر عن كل شر(١).

وقد أسند تعليم القرآن الكريم إلى الرحمن ﷻ؛ (للإيذان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها، وقد اقتصر على ذكره؛ تنبيها على أصالته وجلالة قدره)(٢).

وأما خلق الإنسان: فهو تعيين للمعَلَّم، وقد ذكر المفسرون في المراد من الإنسان ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه اسم جنس، أي: خلق الإنسان -جميعاً-، وبذلك قال الأكثرون.

والثاني: أنه آدم عليه السلام، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة رحمه الله.

والثالث: أنه محمد ﷺ.

والقول الأول هو الراجح، قال الطاهر رحمه الله: (والمراد بالإنسان: جنس الإنسان)(٣)، وعليه يكون المراد من خلقه: (أنه ﷻ خلقه في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفَى الأجزاء، محكم البناء، قد أتقن البديع خلقه أيما إتقان، وميزه على سائر الحيوانات)(٤).

وآيات التنزيل الدالة على ذلك عديدة، منها: قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التّين : ٤]، وقوله ﷻ: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفِطار : ٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسْرَاء : ٧٠].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام السعدي ١ / ٨٢٨ بتصرف.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة أبي السعود ٨ / ١٧٦.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٣٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ١ / ٨٢٨.

وقد أخَّر خلق الإنسان عن تعليم القرآن مع أنه -أي التعليم- متأخر عنه في الوجود؛ (ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحيط علما بوحيه وكتبه، وما خلق الإنسان من أجله، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدَّما عليه وسابقا له)[1].

وفي بيان تجسيد رحمة الله ﷻ في خلق الإنسان يقول الإمام الفخر رحمه الله: (الله -تعالى- رحمتان: سابقة ولاحقة، فالسابقة: هي التي بها خلق الخلق، واللاحقة: هي التي أعطى بها الخلق بعد إيجاده إياهم من الرزق والفطنة وغير ذلك، فهو -تعالى- بالنظر إلى الرحمة السابقة رحمن، وبالنظر إلى اللاحقة رحيم؛ ولهذا يقال: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فهو رحمن؛ لأنه خلق الخلق -أولا- برحمته، فلما لم يوجد في غيره هذه الرحمة ولم يخلق أحد أحدا لم يجز أن يقال لغيره: رحمن، ولما تخلق الصالحون من عباده ببعض أخلاقه على قدر الطاقة البشرية وأطعم الجائع وكسا العاري وجد شيء من الرحمة اللاحقة التي بها الرزق والإعانة، فجاز أن يقال له: رحيم)[2].

وأما تعليم البيان: فهو بيان لكيفية التعليم، والبيان: هو التعبير عما في الضمير، وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي، وتعرف الحق، وتعلم الشرع.

قال السعدي رحمه الله في بيان عموم تعليم البيان وشموله: (التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه)[3].

وفي المراد من تعليم الإنسان البيان أقوال عدة مترتبة على المراد من الإنسان في الأمر السابق: فإن كان المراد منه الجنس كان المراد من البيان ستة أقوال: أحدها: النطق والتمييز، قاله الحسن رحمه الله، والثاني: الحلال والحرام، قاله

---

(1) الكشاف ٤ / ٤٤٣.

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ٢٩ / ٣٣٦.

(3) تيسير الكريم الرحمن ١ / ٨٢٨.

قتادة﵀، والثالث: ما يقول وما يقال له، قاله محمد بن كعب﵀، والرابع: الخير والشر، قاله الضحاك﵀، والخامس: طرق الهُدَى، قاله ابن جريج﵀، والسادس: الكتابة والخط، قاله يمان﵀.

وإن كان المراد آدمعليه السلام كان الغرض من البيان ثلاثة أقوال: أحدها: أسماء كل شيء، والثاني: بيان كل شيء، والثالث: اللغات.

وإن كان المراد محمدﷺ فالمعنى: علمه بيان كل شيء ما كان، وما يكون[1].

والراجح من ذلك هو أولها، يقول العلامة الطبري﵀: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أن الله علَّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه؛ لأن اللهﷻ لم يخصص بخبره ذلك أنه علَّمه من البيان بعضا دون بعض، بل عمَّ فقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، فهو كما عمَّﷻ)[2].

وفي ذلك إشارة إلى أن نعمة البيان تعد من أجل النعم الإلهية على الإنسان، وعلى رأسها: نعمة التكاليف الشرعية، وفيه -أيضا- تنويه بالعلوم الزائدة في بيان الإنسان كاللغة وغيرها[3].

وبعد أن بينا رحمة اللهﷻ من خلال الأمور الثلاثة التي استهلت بها سورة "الرحمن" المباركة نود أن نختم بهذه اللطيفة الرائعة الماتعة، وهي: لم خص اللهﷻ هذه النعم الثلاثة باسم الجلالة "الرحمن" دون غيره من الأسماء الحسنى، ولم استهلت به السورة الجليلة -أيضاً-؟

والجواب من عدة وجوه:

- إشعار برحمته بالكتاب وعظيم إحسانه به.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ٤ / ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري ٢٢ / ٨ بتصرف يسير.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٣٢ بتصرف.

- ولأن هذه السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية.

- ولأن الاسم الجليل هو الميزان الذي تجرى أحكامه على آيات السورة كلها، وتنضبط عليه أنغامها، وتتألف منه وحدة اللحن كله، فيكون أشبه بالرتَم[1] الذي يمسك باللحن الموسيقي من مطلعه إلى نهايته! "الرحمن" الذي يمسك بأجزاء السورة كلها، لفظاً ومعنى، فالرحمن تتدفق من رحمته هذه النعم التي تعرضها السورة في كل آية من آياتها[2].

ما قاله الطاهر رحمه الله: (وأوثر استحضار الجلالة باسم "الرحمن" دون غيره من الأسماء؛ لأن المشركين يأبون ذكره، فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر، ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء، فافتتاحها باسم "الرحمن" براعة استهلال)[3].

وما أروع قوله -أيضا-: (ومناسبة اسم "الرحمن" لهذه الاعتبارات منتزعة من قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧])[4].

حقاً: ما أعظم رحمة الله ﷻ بعباده؛ حيث علمهم..... وخلقهم..... وبين لهم كل شيء..... فسبحانك (﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غَافِر : ٧]، اللهم آمين.

المطلب الثاني: الرحمة بالعباد حيث يقبل ﷺ توبتهم، ويعفو عن مسيئهم.

وعلى رأس الآيات الجليلات التي توضح ذلك بجلاء: قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة : ٣٧].

---

(١) أي: الكلام الخفي، لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٢٦.

(٢) راجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ١٩ / ١٤٢، والتفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم الخطيب ١٤ / ٦٥٣.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٣١.

(٤) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٣٢.

تأتي الآية الكريمة ضمن أحداث قصة آدمعليه السلام في سورة البقرة التي تحكي معصيته وزوجته بأكلهما من الشجرة التي نهاهما عنها ربهماﷻ، فكان عقابهما إخراجهما من الجنة..... ثم كانت التوبة والإنابة والاعتراف بالذنب والعصيان من آدم وزوجه، وكان من اللهﷻ القبول والمغفرة والعفو والرحمة؛ تفضلا منه وإحسانا، وكرما وجودا وامتنانا.

يقول الإمام الطبريرحمه الله في معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: (إن اللهﷻ هو ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ على من تاب إليه –من عباده المذنبين– من ذنوبه، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه، والتوبة من العبد إلى ربه: إنابته إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه، فكذلك توبة الله على عبده: هو أن يرزقه ذلك، ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه، و ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني: أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه: إقالة عثرته، وصفحه عن عقوبة جرمه)[1].

وتذكر الآية الجليلة أن آدمعليه السلام قد تلَقَّى من ربه كلمات، فقالها تائبا منيبا فتاب الله عليه وقبله، وعفا عنه وغفر له ذنبه، قالﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

ومعنى تلقِّي الكلمات لآدم: (وصولها إليه؛ لأن من تلقاك فقد تلقيته، فكأنه قال: فجاءت آدم من ربه كلمات، وظاهر قوله: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ أنها جملة مشتملة على كلم، أو جمل من الكلام قالها آدم، فلذلك قدروا بعد قوله: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ جملة محذوفة، وهي فقالها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [2].

---

[1] جامع البيان ١ / ٥٤٧، ٥٤٨.

[2] البحر المحيط في التفسير للعلامة أبي حيان ١ / ٢٦٧.

وقد أخبر التنزيل الجليل بأن آدم عليه السلام إلى ربه قد تاب، واعترف بذنبه وأناب، فقبل توبته التواب، وغفر ذنبه الرحيم جل جلاله، قال جل جلاله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

ويلاحظ أن الله عز وجل قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب؛ وذلك (للدلالة على ترتبه على تلقي الكلمات المتضمن لمعنى التوبة التي هي عبارة عن الاعتراف بالذنب والندمِ عليه، والعزمِ على عدم العود إليه)[1].

ومعنى قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: أي: إنه جل جلاله ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ أي: الكثيرُ القبول للتوبة، فمهما اقترف العبد من الذنوب وندم على ما فرط منه وتاب تاب الله عليه، و ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ هو الذي يَخُفُّ عباده برحمته إذا هم أساءوا ورجعوا إليه تائبين، وفي ذلك ما فيه من التأكيد؛ حيث أكد التذييل بـ (إِنَّ)، والضمير ﴿هُوَ﴾ واسمية الجملة، وفائدته: أن التوبة على العبد إنما هي نعمة من الله، لا من العبد –وحده– لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله جل جلاله في توبته عليه.

وفي سر وصف الله عز وجل نفسه بـ ﴿ٱلتَّوَّاب ٱلرَّحِيم﴾ يقول العلامة الفخر رحمه الله: (المراد من وصف الله –تعالى– بالتواب: المبالغة في قبول التوبة، وذلك من وجهين:

الأول: أن واحدا من ملوك الدنيا متى جنى عليه إنسان ثم اعتذر إليه فإنه يقبل الاعتذار، ثم إذا عاد إلى الجناية وإلى الاعتذار مرة أخرى فإنه لا يقبله؛ لأن طبعه يمنعه من قبول العذر، أما الله سبحانه وتعالى فإنه بخلاف ذلك، فإنه إنما يقبل التوبة لا لأمر يرجع إلى رقة طبع أو جلب نفع أو دفع ضرر، بل إنما يقبلها لمحض الإحسان والتفضل، فلو عصى المكلف كل ساعة ثم تاب وبقي على

[1] إرشاد العقل السليم ١ / ٩٢.

هذه الحالة العمر الطويل لكان الله -تعالى- يغفر له ما قد سلف ويقبل توبته، فصار -تعالى- مستحقا للمبالغة في قبول التوبة، فوصف بأنه -تعالى- تواب.

الثاني: أن الذين يتوبون إلى الله -تعالى- فإنه يكثر عددهم، فإذا قبل توبة الجميع استحق المبالغة في ذلك، ولما كان قبول التوبة مع إزالة العقاب يقتضي حصول الثواب وكان الثواب من جهته نعمة ورحمة وصف نفسه مع كونه توابا بأنه رحيم)[1].

ولعل الغرض الجلي من قيمة هذه الرحمة هو ترغيب العصاة والمذنبين في سرعة توبتهم، والتعجيل بأوبتهم إلى ربهمﷻ؛ وبيان أنهﷻ تواب عليهم، رحيم بهم؛ تأسيا بأبيهم آدم؛ إذ لما عجل بالتوبة استجاب الله له، وتاب عليه.

قال الإمام أبو حيانﷺ: (وهذا كله ترغيب من الله -تعالى- للعبد في التوبة والرجوع إلى الطاعة، وإطماع في عفوه -تعالى- وإحسانه لمن تاب إليه، والتواب من أسمائه -تعالى- وهو الكثير القبول لتوبة العبد، أو الكثير الإعانة عليها)[2].

وفي الجمع بين الوصفين وعدٌ بليغٌ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران، والجملة تعليلٌ لقولهﷻ: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾.

وفي سر الختم بـ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ وتقديم ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ عليه يقول العلامة أبو حيانﷺ: (وأعقب الصفة الأولى بصفة الرحمة؛ لأن قبول التوبة سببه رحمة الله لعبده، وتقدم ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ لمناسبة ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾، ولحسن ختم الفاصلة بقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾)[3].

وفي الآية الكريمة -بعد ذلك- فوائد شتى، نذكر منها ما يلي:

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣ / ٤٦٨.

(٢) البحر المحيط ١ / ٢٧٠.

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٧٠.

-كلمة ﴿ٱلتَّوَّاب﴾ تقال في حق العبد، وفي حق الربﷻ، والفرق بينهما: أن ﴿ٱلتَّوَّاب﴾ في حق العبد معناه: توبته ورجوعه إلى اللهﷻ، وفي حق اللهﷻ تعني: توبته على عبده ورحمته إياه.

-جمعﷻ بين الوصفين في قولهﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تنبيها على أنه مع ترك ذنبه عليه لا يخليه من الإحسان إليه، أي: أنه تاب عليه وغفر ذنبه؛ لأنه ﴿ٱلتَّوَّاب﴾، وأحسن إليه وأكرمه؛ لأنه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾.

-في الآية تنبيه مهم، هو: أنه متى تلقينا من اللهﷻ ما أنعم به علينا من العلوم واستعملناه واعترفنا بذنبنا وطلبنا منه التجاوز عنه -ونحن في مهلة من الحياة- تاب علينا وأحسن إلينا[1].

أنه لا بد وأن يكون العبد مشتغلا بالتوبة في كل حين وأوان.

وإذا أذنب العبد ذنبا أو اقترف معصية ثم أراد أن يتوب إلى الله ويئوب فما عليه إلا أن يقول ما قاله أبونا آدمعليه السلام، أو أنبياء اللهعليهم السلام، فلقد (سئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب؟ فقال: يقول ما قال أبواه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأَعْرَاف : ٢٣]، وما قال موسىعليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القَصَص : ١٦]، وما قال يونسعليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ٨٧])[2].

-أن آدمعليه السلام لما لم يستغن عن التوبة مع علو شأنه فالواحد منا أولى بذلك.

-أن ما ظهر من آدمعليه السلام من البكاء على زلته تنبيه لنا -أيضا-؛ لأنا أحق بالبكاء من آدمعليه السلام[3]).

وما أجمل أن نختم بكلام الحافظ ابن كثيررحمه الله حيث قال مرغباً ومحبباً:

---

(1) المفردات في غريب القرآن للإمام الراغب ١ / ١٦٢، ١٦٣بتصرف.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام ابن عطية ١ / ١٣٠.

(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣ / ٤٧١.

(وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: إنه يتوب على من تاب إليه وأناب، كقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التَّوْبَة : ١٠٤]، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّسَاء : ١١٠]، وقوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفُرْقَان : ٧١]، وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه –تعالى– يغفر الذنوب، ويتوب على من يتوب، وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبيده، لا إله إلا هو ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾)[1].

وأخيرا: أحرى بنا أن ندعو ربنا ﷻ تائبين ومنيبين: اللهم تب علينا، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا؛ إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم آمين.

المطلب الثالث: الرحمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب.

ونستبين ذلك من قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧] وقوله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإِسْرَاء : ٨٢]

أما كون إرساله ﷺ رحمة للعالمين: فمعناه: (أن الله ﷻ جعل محمدا ﷺ ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧]، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة)[2].

وللمفسرين في المراد بالعالمين قولان:

الأول: أنهم جميع العالم: المؤمن والكافر، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الثاني: أنهم المؤمنون دون الكافرين، قاله ابن زيد رحمه الله.

والقول الأول هو الراجح،

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١ / ٢٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥ / ٣٨٥.

يقول إمامنا الطبري﵀: (وأولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي رُوي عن ابن عباس﵄، وهو أن الله أرسل نبيه محمداﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم: فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة، وأما كافرهم: فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله)[1].

وفي المراد بالرحمة قولان –أيضا–:

الأول: أنها الهداية إلى طاعة الله واستحقاق ثوابه.

الثاني: أنها ما رفع عنهم من عذاب الاستئصال، وكلا القولين مراد، باعتبار أن العالمين هم جميع العالم.

وقد جاءت الآية الكريمة بأسلوب القصر، وطريقه النفي والاستثناء، فحصرت إرسالهﷺ للعالمين في كونه رحمة لهم –جميعا–.

ويعضد ذلك –أيضا– أن الاستثناء فيها (مفرغ من أعم الأحوال والعلل، أي: ما أرسلناك لعلة من العلل إلا لرحمتنا الواسعة؛ فإن ما بعثت به سبب لسعادة الدارين)[2].

وفي بيان كون رسولناﷺ رحمة للعالمين –أجمعين– يتوسع شيخنا ابن القيم﵀؛ حيث ذكر كيفية كون رسولناﷺ رحمة لأصناف الناس صنفا صنفا فقال: (أصح القولين في الآية: أنها على عمومها، وفيها على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته.

أما أتباعه: فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

---

[1] جامع البيان ١٨ / ٥٥٢.

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ٣ / ٥٠٩.

وأما أعداؤه المحاربون له: فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون: فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهليهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها.

وأما الأمم النائية عنه: فإن الله -سبحانه- رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنهﷺ رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض»[1].

وقد أجاد العلامة الرازيرحمه الله وأفاد حيث أفاض في بيان كونهﷺ رحمة في الدين والدنيا فقال: (أما في الدين: فلأنهعليه السلام بعث والناس في جاهلية وضلالة، وأهل الكتابين كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم، فبعث الله -تعالى- محمداﷺ حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب، فدعاهم إلى الحق وبين لهم سبيل الثواب، وشرع لهم الأحكام وميز الحلال من الحرام، ثم إنما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق، فلا يركن إلى التقليد ولا إلى العناد والاستكبار، وكان التوفيق قرينا له، وأما في الدنيا: فلأنهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب،

[1] تفسير القرآن الكريم للإمام ابن القيم ص: ٣٨٢ بتصرف يسير.

ونصروا ببركة دينه»[1].

ويثير شيخنا الخطيب تساؤلاً مهما، ويجيب عليه –وهو بصدد تفسير الآية الجليلة– فيقول رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الخطاب للنبي ﷺ، والله سبحانه وتعالى إنما أرسله رحمة للناس –جميعا– كما يقول ﷺ: "أنا رحمة مهداة"[2].

ويسأل سائل: كيف يكون النبي ﷺ رحمة للعالمين –جميعاً– الناس كلهم أسودهم وأحمرهم، وما بين أسودهم وأحمرهم وقليل من كثيرهم أولئك الذين آمنوا به واهتدوا بهديه، وانتفعوا برسالته؟ كيف هذا، وقوله –تعالى–: ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يفيد العموم والشمول؟

والجواب على هذا –والله أعلم– من وجوه:

أولاً: أن الهدى الذي جاء به ﷺ هو خير ممدود للناس –جميعاً–، وهو رحمة غير محجوزة عن أحد، بل إنها مبسوطة لكل إنسان، أيا كان لونه وجنسه...

وفى هذا يقول الله –تعالى– لنبيه الكريم ﷺ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٨]، فهو ﷺ رحمة مهداة، يطرق بها باب كل إنسان، من غير أن يطلب لذلك أجرا، وليس على النبي –بعد هذا– أن يرغم المتأبّين عليه أن يقبلوا ما يقدمه هدية لهم.. إنه أشبه بالشمس، وهي رحمة عامة لكل حي.. ولكنَّ كثيرا من الأحياء يعشون عن ضوئها، وكثير من الأحياء إذا آذنهم ضوؤها انجحروا وقضوا يومهم في ظلام دامس.. فآية النهار قائمة، ولكنها بالنسبة لهم منسوخة غير عاملة.

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٢ / ١٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص٦، ح٢.

وثانياً: أن الذين آمنوا بهذا النبي والذين يؤمنون به في كل جيل من أجيال الناس وفى كل أمة من الأمم وفى كل جماعة من الجماعات هم رحمة في هذه الدنيا على أهلها -جميعا-؛ إذ كانوا -بما معهم من إيمان- عناصر خير، وخمائر رحمة، ومصابيح هدى.. وبهم تنكسر ضراوة الشر، وتخف وطأة الظلم، وترق كثافة الظلام.

وثالثاً: هذا الكتاب الذي تلقَّاه النبيﷺ وحيا من ربه وهذه الآيات المضيئة التي نطق بها والتي وعتها الآذان وسجلتها الصحف.. كل هذا رحمة قائمة في الناس -جميعا-، وميراث من النور والهدى، يستهدي به الناس، ويصيبون منه ما يسع جهدهم، وما تطول أيديهم من خير.

وعلى هذا فالمراد بالعالمين: الناس -جميعا- منذ مبعث النبيﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..، وهذا ما يشير إليه قوله -تعالى-: ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ الذي يفهم منه أن الرحمة كانت منذ إرساله ومبعثهﷺ[1].

وفي ختام بيان هذا الأمر وتجليته نود أن نذكر هاتين اللطيفتين الرائعتين في آيتنا المباركة:

أولاهما: أن الآية الكريمة صيغت (بأبلغ نظم؛ إذ اشتملت بوجازة ألفاظها على مدح الرسولﷺ، ومدح مرسله -تعالى-، ومدح رسالته بأن كانت مظهر رحمة الله -تعالى- للناس كافة، وبأنها رحمة الله -تعالى- بخلقه.

فهي تشتمل على أربعة وعشرين حرفاً بدون حرف العطف الذي عطفت به، ذكر فيه الرسول، ومرسله، والمرسل إليهم، والرسالة، وأوصاف هؤلاء الأربعة، مع إفادة عموم الأحوال، واستغراق المرسل إليهم، وخصوصية الحصر، وتنكير ﴿رَحْمَةً﴾ للتعظيم؛ إذ لا مقتضى لإيثار التنكير في هذا المقام غير إرادة

---

[1] التفسير القرآني للقرآن ٩ / ٩٦٣، ٩٦٤.

التعظيم، وإلا لقيل: إلا لنرحم العالمين، أو إلا أنك الرحمة للعالمين، وليس التنكير للإفراد قطعا؛ لظهور أن المراد جنس الرحمة، وتنكير الجنس هو الذي يعرض له قصد إرادة التعظيم، فهذه اثنا عشر معنى خصوصيا، فقد فاقت أجمع كلمة لبلغاء العرب، وهي: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)[١].

وثانيتهما: أن التعبير بأسلوب القصر فيه إيماء لطيف إلى أن الرسولﷺ اتحد بالرحمة وانحصر فيها، ومن المعلوم أن عنوان الرسولية ملازم له في سائر أحواله، فصار وجوده رحمة وسائر أكوانه رحمة، ووقوع الوصف مصدرا يفيد المبالغة في هذا الاتحاد بحيث تكون الرحمة صفة متمكنة من إرساله)[٢].

وأما كون القرآن رحمة للمؤمنين: فالمراد به أنه (رحمة للمؤمنين دون الكافرين؛ لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، وينجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم)[٣].

وقد ذكر المفسرون أن الرحمة علة للشفاء في الآية الجليلة، أي: أن كون القرآن رحمة يعد علة لكونه شفاء، قال الإمام الماورديرحمه الله: (قولهﻷ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: شفاء من الضلال؛ لما فيه من الهدى، والثاني: شفاء من السقم؛ لما فيه من البركة، والثالث: شفاء من الفرائض والأحكام؛ لما فيه من البيان)[٤]، ومن ذلك نستبين أن الرحمة -هنا- لها معان ثلاثة، هي: الهدى والبركة والبيان.

---

(١) التحرير والتنوير ١٧ / ١٦٥، ١٦٦، والبيت لامرئ القيس، جمهرة أشعار العرب لأبي الخطاب القرشي ١ / ١١٣.

(٢) المرجع السابق ١٧ / ١٦٦، ١٦٧.

(٣) جامع البيان ١٧ / ٥٣٨.

(٤) النكت والعيون للإمام الماوردي ٣ / ٢٦٨.

وقد يقول قائل: ولماذا كان القرآن رحمة للمؤمنين دون الكافرين؟

والجواب: أن المؤمنين هم من ينتفعون به؛ فيكون رحمة لهم، وأما الكافرون فلا. وكون القرآن الكريم رحمة للمؤمنين أمر باق ومستمر ببقائه وبقائهم، حتى يرث الله الأرض ومن عليها (ولهذا اختير للإخبار عن التنزيل الفعل المضارع المشتق من فعل المضاعف؛ للدلالة على التجديد والتكرير والتكثير)[1].

وقد أجمع المفسرون على أن ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ليست تبعيضية، وإنما هي للبيان لما في ﴿مَا﴾ من الإبهام، فقوله: ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ بيان لقوله: ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾، والسر في تقديمه (تحصيل غرض الاهتمام بذكر القرآن، مع غرض الثناء عليه بطريق الموصولية بقولهﷻ: ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ إلخ؛ للدلالة على تمكن ذلك الوصف منه بحيث يعرف به، والمعنى: ننزل الشفاء والرحمة، وهو القرآن)[2]، حقا: ما أحرى مجتمعنا في هذا الزمان إلى قيمة الرحمة؛ ليستقر ويسعد، ويطمئن ويهنأ..... وفي ذلك ذكرى للذاكرين.

---

(1) التحرير والتنوير ١٥ / ١٨٩.

(2) المرجع السابق ١٥ / ١٨٩ بتصرف يسير.

المبحث الثالث: أثر قيمة الرحمة في الرقي الأخلاقي

نظراً لشمولية قيمة الرحمة لجميع المخلوقات فقد اقتصرنا هنا على بيان أثرها في التعامل مع من لا تتصوره بعض العقول من أعداء وحيوانات وجمادات، وفي كلٍّ ذكرنا ما يدل على ذلك ويجليه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الأعداء:

ليس بغريب في ديننا أن يظهر أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الأعداء، وذلك لأن ديننا عالمي يشمل الجميع، وقد نتج عن ذلك آثار عديدة، أفاد منها من أدركوا آثار الرحمة فأسلموا وصاروا مؤمنين أوفياء، منها: ما ترتب على رحمتهﷺ بأهل مكة وعدم معاقبتهم حين دخلها فاتحا في العام الثامن للهجرة النبوية من دخول الكثير من أهلها في دين اللهﷻ حين قالﷺ في خطبته: "يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"[1]، فقد كان أول من أسلم أبو سفيان بن حرب، ثم تبعته زوجته هند بنت عتبة، وعتاب بن أسيد، والحارث بن هشام، وصفوان بن أمية، وفضالة بن عمير، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق[2]، وغيرهم، ولو لم يدرك هؤلاء وغيرهم من رحمة رسول اللهﷺ وحلمه وعفوه وصفحه لما أسلموا.

وحين أدرك الأعرابي –ولم يكن مسلماً– رحمتهﷺ وعفوه أسلم على الفور، بل وذهب يدعو قومه إلى الإسلام، روى الواقدي في مغازيه عن جمع قالوا:

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام السهيلي ٧ / ٢٣٢.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٢/٢ وما بعدها، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد للصالحي ٥ / ٢٣٢: ٢٥٤.

(بلغ رسول اللهﷺ أن جمعاً من ثعلبة ومحارب بذي أمر[١]، قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول اللهﷺ، جمعهم رجل منهم يقال له: دعثور بن الحارث ابن محارب، فندب رسول اللهﷺ المسلمين، فخرج في أربعمائة رجل وخمسين، ومعهم أفراس، فأخذ على المنقى[٢]، ثم سلك مضيق الخبيت[٣]، ثم خرج إلى ذي القصة[٤]، فأصاب رجلا منهم بذي القصة يقال له: جبار من بني ثعلبة، فقالوا: أين تريد؟ قال: أريد يثرب، قالوا: وما حاجتك بيثرب؟ قال: أردت أن أرتاد لنفسي وأنظر، قالوا: هل مررت بجمع، أو بلغك خبر لقومك؟ قال: لا، إلا أنه قد بلغني أن دعثور ابن الحارث في أناس من قومه عزل، فأدخلوه على رسول اللهﷺ فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وقال: يا محمد، إنهم لن يلاقوك، إن سمعوا بمسيرك هربوا في رءوس الجبال، وأنا سائر معك ودالك على عورتهم، فخرج به النبيﷺ وضمه إلى بلال، فأخذ به طريقا أهبطه عليهم من كثيب، وهربت منه الأعراب فوق الجبال، وقبل ذلك ما قد غيبوا سرحهم في ذرى الجبال وذراريهم، فلم يلاق رسول اللهﷺ أحداً، إلا أنه ينظر إليهم في رءوس الجبال، فنزل رسول اللهﷺ ذا أمر وعسكر معسكرهم فأصابهم مطر كثير، فذهب رسول اللهﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه، وقد جعل رسول اللهﷺ وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل، فقالت الأعراب لدعثور -وكان سيدها وأشجعها-: قد أمكنت محمد، وقد

---

(١)بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء المهملة- أفعل من المرارة: (موضع بنجد، عند واسط الذي بالبادية، المحدد في موضعه) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للأندلسي ١ / ١٩٢

(٢)بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد القاف-: (موضع على سيف البحر، مما يلي المدينة) معجم ما استعجم ٤ / ١٢٧٢.

(٣) وهو (على بريدين من المدينة) معجم ما استعجم ٢ / ٤٨٨.

(٤) وهي (على بريد من المدينة) معجم ما استعجم ٣ / ١٠٧٦.

انفرد من أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله، فاختار سيفا من سيوفهم صارما، ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس النبيﷺ بالسيف مشهورا، فقال: يا محمد، من يمنعك مني اليوم؟ قال رسول اللهﷺ: الله! قال: ودفع جبريلعليه السلام في صدره ووقع السيف من يده، فأخذه رسول اللهﷺ وقام به على رأسه، فقال: من يمنعك مني اليوم؟ قال: لا أحد، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والله، لا أكثر عليك جمعا أبدا! فأعطاه رسول اللهﷺ سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه فقال: أما والله لأنت خير مني، قال رسول اللهﷺ: أنا أحق بذلك منك، فأتى قومه فقالوا: أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: والله، كان ذلك، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل، دفع في صدري فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليه! وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، ونزلت هذه الآية فيه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المَائِدَة : ١١][1].

كما نتج عن رحمتهﷺ بالكفار وعدم استجابته لأبي هريرة –حين قال له لما رأى إيذاءهم لهﷺ: ادع على المشركين– أن شاء اللهﷻ أن يدخل في الإسلام منهم جمع غفير لا يحصى... ولولا رحمتهﷺ لماتوا كفارا، وأبانﷺ أنه لم يبعث لعانا، وإنما بعث رحمة مهداة، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله! ادع على المشركين، قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة"[2]، وغير ذلك من المواقف العديدة التي نتج عن رحمتهﷺ فيها إسلام الجموع الغفيرة.

---

[1] مغازي الواقدي ١ / ١٩٤: ١٩٦

[2] أخرجه مسلم في صحيحه ك البر والصلة والآداب باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩) ٤ / ٢٠٠٦.

المطلب الثاني: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الحيوان.

لقد تجلى أثر قيمة رحمة الإنسان في تعامله مع الحيوان الذي لا يعقل إلى ما لا يخطر ببال الإنسان، فضلا عن عجبه واندهاشه، فتارة يعبر الحيوان عن مشاعره الدفينة، ويحن إلى رسولناﷺ ويشكو له صاحبه الذي يتعبه ويجهده، بل وتذرف عيناه الدمع بين يديهﷺ، وتارة يغفر الله –تعالى– لمن عصى ويعفو عنه؛ لأنه رحم كلبا وسقاه... وكان سببا في بقائه حيا، وثالثة يرحم اللهﷻ من يرحم الحيوان، ورابعة يترتب على الرحمة بالحيوان إعمار المكان وسكناه بعد ما كان قفراً خالياً... ويدلنا على النموذج الأول ما رواه عبد الله بن جعفرﷺ قال: "أردفني رسول اللهﷺ خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول اللهﷺ لحاجته هدفا أو حائش نخل، قال: فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبيﷺ حن وذرفت عيناه، فأتاه النبيﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتدئبه"(١).

ويدلنا على النموذج الثاني ما رواه أبو هريرةﷺ أنه قال: قال رسول اللهﷺ: "بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها(٢) فسقته فغفر لها به"(٣).وقد ورد نفس الأثر في شأن رجل رحم كلبا اشتد به العطش فسقاه، قالﷺ: "بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش؛

(١) رواه أبو داود في سننه ك الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (٢٥٤٩) ٣ / ٢٣، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) الموق: الذي يلبس فوق الخف، مختار الصحاح للإمام الرازي ١ / ٣٠١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك أحاديث الأنبياء باب حديث الغار (٣٤٦٧) ٤ / ١٧٣

فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له"، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر"(١).

وأما دليل رحمة اللهﷻ بالإنسان إذا رحم الحيوان حديث معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رجل: يا رسول الله: إني لأذبح الشاة فأرحمها، أو قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها، قال: "والشاة إن رحمتها، رحمك الله" مرتين(٢).

وهاك دليل على النموذج الرابع، وهو رحمة فاتح مصر بحمامة عششت على خيمته... ذكر المؤرخون (أن حمامة نزلت بفسطاط عمرو بن العاص إبان فتح مصر فاتخذت من أعلاه عُشًّا، وحين أراد عمرو الرحيل رآها، فلم يشأ أن يهيجها بتقويضه، فتركه وتكاثر العمران من حوله، فكانت مدينة "الفسطاط"... وما أروعك يا ابن الخطاب حين رأيت رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها، فقلت: ويلك! قدها إلى الموت قودا جميلا)(٣).

وعلى عكس ذلك فقد نهىﷺ عن تعذيب الحيوان أو إخافته أو إجهاده أو إجاعته، وعدم الرحمة به عموما، وأن من يفعل ذلك فسوف يدخل النار، عن عبد الله بن عمرؓ أن رسول اللهﷺ قال: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك المساقات باب فضل سقي الماء (٢٣٦٣) ٣ / ١١١

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد باب ارحم من في الأرض ١ / ١٣٦، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق لياسر عبد الرحمن ١/٣٨٠، ٣٨١ بتصرف.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ك أحاديث الأنبياء باب حديث الغار (٣٤٨٢) ٤ / ٧٦.

كما رتب رسولناﷺ اللعنة –وهي الطرد من رحمة الله– على كل من لم يرحم ما فيه الروح ويتخذه غرضا، فعن سعيد بن جبير، قال: مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا، وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: "من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا؟ إن رسول اللهﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا"(١)، فأي آثار جليلة يجنيها الإنسان لرحمته بالحيوان، وأي آثار سيئة تعود عليه لعدم رحمته به!

المطلب الثالث: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الجماد

بلغ من آثار قيمة الرحمة في التخلق بها مع الجمادات أن يحن الجذع إلى رسولناﷺ ويبكي –كما يبكي الإنسان– لما كان يسمع من رسول اللهﷺ، فعن جابر بن عبد اللهرضي الله عنهما أن النبيﷺ: "كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرا؟ قال: إن شئتم، فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبيﷺ فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها"(٢)، وفي رواية أخرى تدل على مدى تأثر الجذع بفراق رسولناﷺ حتى إنه لو لم يحن إليه في الدنيا لحن إليه في الآخرة، عن أنس بن مالكرضي الله عنه: "أن رسول اللهﷺ كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إلى المنبر، فحن الجذع حتى أتاه رسول اللهﷺ فاحتضنه فسكن، فقال رسول اللهﷺ: "لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ك الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان باب النهي عن صبر البهائم (١٩٥٨) ٣ / ١٥٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨٤) ٤ / ١٩٥

(٣) أخرجه أحمد في مسنده مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبيﷺ (٢٤٠٠) ٤ / ٢٢٧، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

كما ترتب على الرحمة بالجماد ودعوته إياه وحسن معاملته في الطلب منه أنها كانت سببا في إيمان كافر وأعتقته من النيران، فعن ابن عباسﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبيﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله فقال: "أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم، قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز حتى أتى النبيﷺ قال: ثم قال له: "ارجع" فرجع حتى عاد إلى مكانه"[1].

ولما أدرك الحصى رحمة رسولناﷺ وحنانه وبعض صحابته سبح في يدي رسول اللهﷺ، ثم سبح في أيديهم -أيضا-، فعن عاصم بن حميد أن "أبا ذر قال: إني انطلقت ألتمس رسول اللهﷺ في بعض حوائط المدينة فإذا رسول اللهﷺ قاعد، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبيﷺ، قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن"[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ك تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول اللهﷺ التي هي دلائل النبوة (٤٢٣٧) ٢ / ٦٧٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني ٢ / ٥٤٣، وقال الشيخ الألباني: (حديث صحيح، ورجال إسناده ثقات، غير عبد الحميد بن إبراهيم وهو أبو تقي فيه ضعف من قبل حفظه، ولكنه قد توبع، وعبد ربه الظاهر أنه ابن سعيد بن قيس الأنصاري المدني مات سنة ١٤٠، فإن كان كذلك فهو من رواية الأكابر عن الأصاغر...) ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني بهامش الكتاب ٢ / ٥٤٣.

ولما لمس جبل أحد رحمة رسولناﷺ وشعر بها سمع كلامه وأجابه حين قال له: اثبت أحد، فعن قتادة أن أنس بن مالكرضي الله عنه حدثهم أن النبيﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان"[1].

ولهذا قالﷺ في شأنه: "هذا جبل يحبنا ونحبه"[2]، ولولا شعور الجبل برحمة رسولناﷺ وحنانه ما عبر عن مشاعره وسمع كلامه، وأحبه كما أحبه.

وفي هذا غنية وكفاية ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾ [ق : ٣٧]

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ك أصحاب النبيﷺ باب قول النبيﷺ: "لو كنت متخذا خليلا" (٣٦٧٥) ٥ / ٩.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب أحد يحبنا ونحبه (٤٠٨٣) ٥ / ١٠٣.

الخاتمة –نسأل الله ﷻ حسنها–

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد:

فبعد هذه المعايشة الماتعة لقيمة الرحمة وبيان أثرها في الرقي الأخلاقي كنموذج من هدايات التنزيل العزيز يطيب لنا أن نسجل –في هذه الخاتمة– بعض النتائج التي توصلنا إليها، والتوصيات التي نوصي بها، وذلك فيما يلي:

أما النتائج: فنجملها فيما يلي:

١. أن التنزيل الجليل بحر لا ساحل له، وبستان لا نهاية له، مليء بالدقائق والدرر، واللطائف والأسرار، والقيم الحميدة التي نحن –جميعا– في أمس الحاجة إليها، ولعل تناول قيمة الرحمة في مؤتمرنا المبارك يعد أبرز البراهين الدالة على ذلك.

٢. كثرة مظاهر قيمة الرحمة وآثارها في القرآن الكريم؛ نظرا لكثرة الآيات التي تتحدث عنها، والتي ربت عن ثلاثمائة آية، وما عرضنا له قُلٌّ من كثر.

٣. لقيمة الرحمة معاني عديدة، وإطلاقات شتى، تدل على أهميتها، ومكانتها، وعظم قدرها وشأنها.

٤. تعدد آثار قيمة الرحمة عند التعامل بها مع الأعداء والحيوانات والجمادات... فما بالنا إذا تعاملنا بها فيما بيننا...

٥. دعوة البحث كل أفراد المجتمع وطبقاته، والأمة الإسلامية كلها، والعالم بأسره إلى التحلي بقيمة الرحمة ومظاهرها، وتجسيدها واقعا بين الناس –جميعا– لتسعد البشرية بمنهج ربها، وأخلاق رسولهاﷺ.

٦. اقتصرنا في تناول قيمة الرحمة في بحثنا هذا على آيات التنزيل العزيز التي ذكرناها كدلائل على عناوين المباحث، دون ذكر آيات أخر، أو أحاديث نبوية شريفة –إلا النذر اليسير جدا جدا–؛ التزاما بالمحور الذي يتضمن بحثنا، وخشية الإطالة؛ حتى لا يخالف البحث الضوابط المطلوبة.

٧. أن مملكتنا المباركة –وفقها الله– لها دور بارز في العناية الفائقة والاهتمام البالغ بكل ما فيه تقدم لنا وتطور وحضارة في ضوء الهدي القرآني الحكيم.

وأما التوصيات: فإننا نوصي بتناول قيم القرآن الكريم قيمة قيمة من خلال هدايات التنزيل الجليل وتوجيهاته في مؤتمرات قادمات –بإذن الله تعالى– من خلال محاور عدة تتعلق بكل قيمة على حدة، وطباعة ما يختار منها؛ ليفيد منه المجتمع، ويهتدي بهدي كتابه، ويتخلق بأخلاق وقيم رسولهﷺ، فيسعد أفراده، ويهنأوا ويفرحوا ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس : ٥٨]،

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس أهم المراجع والمصادر[1]

القرآن الكريم

أولاً: كتب تفسير القرآن الكريم:

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ت٩٨٢هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر، بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ.

٣. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي ت١٣٩٣هـ، نشر: الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.

٤. التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ت١٣٩٠هـ، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ، تحقيق ودراسة د: محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ت٤٥٠هـ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١) وهي مرتبة على حروف المعجم تحت فنونها.

٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

٩. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠. تفسير القرآن الكريم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، إشراف: الشيخ/ إبراهيم رمضان، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الأولى ١٤١٠هـ.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ت١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ.

١٣. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ.

١٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، نشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الأولى ١٤١٤هـ.

١٥. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ت١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨هـ.

١٦. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي ت٦٠٦هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة ١٤٢٠هـ.

ثانياً: كتب الحديث الشريف:

١٧. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٨. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث ت٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٩. صحيح البخاري للإمام البخاري محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١. ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم:

٢٢. التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ت٨١٦ هـ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ت نحو٧٧٠هـ، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٢٤. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.

٢٥. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري ت٧١١هـ، نشر: دار صادر، بيروت، الثالثة ١٤١٤هـ.

٢٦. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ت نحو ٣٩٥هـ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ، ناشر: عالم الكتب، بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢٨. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

رابعاً: كتب السير والشمائل:

٢٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ت٥٨١هـ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠. السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ت٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٣١. المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي ت٢٠٧هـ، تحقيق: مارسدن جونس، نشر: دار الأعلمي، بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٢. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ت٩٤٢هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

خامساً: كتب أخرى:

٣٣. إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ت٥٠٥هـ، نشر: دار المعرفة، بيروت.
٣٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٥. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق لياسر عبد الرحمن، نشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

فهرس محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد في التعريف بمفردات عنوان البحث	٧
المبحث الأول: أهمية قيمة الرحمة وبيان إطلاقاتها وورودها في القرآن الكريم	١٠
المطلب الأول: أهمية قيمة الرحمة	١٠
المطلب الثاني: بيان إطلاقات قيمة الرحمة ومعانيها	١٢
المطلب الثالث: ورود كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم	١٤
المبحث الثاني: من مظاهر قيمة الرحمة في القرآن الكريم	١٥
المطلب الأول: الرحمة في التعليم والخَلْق	١٥
المطلب الثاني: الرحمة بالعباد حيث يقبل ﷻ توبتهم، ويعفو عن مسيئهم	١٩
المطلب الثالث: الرحمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب	٢٤
المبحث الثالث: أثر قيمة الرحمة في الرقي الأخلاقي	٣١
المطلب الأول: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الأعداء	٣١
المطلب الثاني: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الحيوان	٣٤
المطلب الثالث: أثر قيمة الرحمة في التعامل مع الجماد	٣٦
الخاتمة	٣٩
فهرس أهم المراجع والمصادر	٤١
فهرس محتويات البحث	٤٥

تم بحمد الله